بالصحة وبالمال ، وكانت عبّارة مفيش فايدة هى شعارها المفضل ، وكانت تردده دائما كلما رأت الحاج محمود منغمسا فى مناقشة حادة حول القضايا الهامة فى البلاد !

ولكن فرحة الزوجة لم تدم طويلا . فسرعان ما دب النشاط من جديد فى الاتحاد الاشتراكى ، وجاء أمين جديد فى الحى أكثر جدية من الأمين السابق ، وبحث فى دفاتره القديمة عن الانصار الذين ولوا ، وقرر أن يلم الشمل من جديد ، وذهب الامين بنفسه الى دكان الحاج محمود وسهر معه حتى منتصف الليل يحاول اقناعه بالعودة للعمل السياسى ولكن الحاج محمود اصر على موقفه ، وأعلن رأيه بصراحة للأمين الجديد ، وانصرف الامين دون أن يقطع الأمل فى عودة الحاج محمود ! ولكن الزوجة انذرته بأنه ستهجر البيت اذا عاد الى خوتة الدماغ من جديد .

وقام الحاج محمود تلك الليلة بعد أن وعد زوجته وعدا قاطعا بعدم العودة الى نشاطه السابق ، لكن زيارات الامين تكررت بعد ذلك وكان يخوض احيانا فى السياسة مع الحاج محمود واحيانا يكتفى بكلام عام حول الاحوال السائدة فى البلاد .

والحق ان الحاج محمود كان سعيدا بلقاء الأمين ، وكان اكثر سعادة بجلوس الامين امام باب الدكان . وذات مساء وبعد أن انتهت السهرة همس الأمين فى اذن الحاج محمود بأن الاختيار قد وقع عليه ليكون عضوا فى التنظيم الطليعى . حاول الحاج محمود أن يعتذر ، ولكن الأمين قاطعه فى حزم :

ـ أعتذر بقى لعبد الناصر ، أنا ماليش دعوة بالحكاية دى .

ولم يغمض للحاج محمود جفن فى تلك الليلة . فأين هو من عبدالناصر ؟ وكيف عرفه عبدالناصر ؟ ولماذا اختاره هو بالذات . وعندما سألته زوجته عن سر أرقه وسهاده ، اعتذر لها بأنه يعانى من صداع حاد ، ولم يشأ أن يكشف لها عن السر !

وبعد أيام اعتذر الحاج محمود لزوجته فى الذهاب للعزاء فى وفاة والد احد الاصدقاء . وذهب الى اول اجتماع لأعضاء التنظيم فى حى الزيتون . وكاد يغمى على الحاج محمود من هول المفاجأة ، فقد رأى لأول مرة المحافظ بلحمه ودمه ، وأكثر من هذا رأى أحد الوزراء المرموقين ، ثم عددا من كبار المسئولون . اذن فالامر لا هزل فيه . وهذا التنظيم يختلف عن الاتحاد الاشتراكى .